

مس كايل

على الجانب الأيمن من الخط الحديدي الواصل بين مصر ومصر الجديدة ، في المكان المعروف بكبري عمرة ، بناه فخم متسع الأرجاء ، تمتد الاطراف ، في منبسط مخضّر الأديم ، طلق الهواء ، يحيط به شبه سهل يتمشى فيه شارع عباس حتى أقصاه ، وهو مطلّ عليه يستأنس بحركة غير منقطعة فيه من دون ان يبلغ اليه ضجيجها فيزعجه في راحته وسكونه . . ذلك البناء الجميل هو دار علم وفضيلة ؛ هو نتيجة الاجتهاد والثبات ؛ هو منشأ امهات المستقبل في مصر ؛ هو الكليّة الأميركية للبنات في هذا القطر ؛ هو الأثر الطيب الخالد للمرحومة مس كايل التي اغتالها الموت في أوائل الشهر الماضي

ووددنا ان نكتب تاريخ هذه المرأة الفاضلة فاذا بنا أمام تاريخ النهضة الادبية النسائية في مصر في الثلاثين السنة الاخيرة ؛ ولا غرو فان مس كايل رافقت تلك النهضة منذ استهلالها حتى عهدها الحاضر فكانت تنشي المدارس للبنات وتدبرها بحكمة واجتهاد يوم لم تكن دور العلم أهلةً بغير النذر القليل من الطلبة فضلاً عن الطالبات ؛ ومشيت معها آخذة بيدها ، ومتدرجة بها في مرعاة النجاح حتى لقد ارتبط تاريخ حياتها بتاريخ نشوء وارتقاء هذه النهضة ، وما عمل ثلاثين سنة مملوءة بالنشاط والثبات والاخلاص بالعمل اليسير الذي لا يكثر له

قدمت مس كايل القطر المصري فبدأت عملها في اسبوط حيث اقامت زهاء ثماني سنوات رئيسة لمدرسة البنات التي انشأها الرسالة الاميركية في تلك المدينة . ثم رأت مدرسة الاميركان الكبرى بالازبكية في القاهرة تسع عشرة سنة متوالية بذات لها في خلالها كل مواهبها الفطرية ، وخبرتها المكتسبة ، فما برحت تلك المدرسة تنمو وتزهو حتى رأيناها في هذا العهد من خيرة معاهد التربية والعلم ولما رأت ثمرات اعمالها يانعة في هذا القطر وعلمتها خبرتها وكثرة احتكاكها بالمصريات ان الفتاة المصرية لا يعوزها غير الوسائل لادراك الترقى الحقيقي ،

رأت ان تنشي في مصر كلية كبرى للبنات تجعل تنشئهن فيها امكن في العلم ،
وأعم في الفائدة . ولم يكن في وسعها ، وهي امرأة لا ثروة لها غير اجتهادها واخلاصها ،
أن تنفق على تشييد هذا المعهد ، وتهيته لغرضها المقصود . ولكن ذلك لم يجعل
بين همتها وبين تحقيق هذه الأمنية فقصدت الى الولايات المتحدة الاميركية



مس كايل

تستدر المال بالخطب عن الشرق وحاجته الى العلم ، وتستجدي قومها باسم الانسانية
فجمعت نحواً من اثني عشر ألف جنيه وحملتها الى مصر راضية عن نفسها لقيامها

بالواجب ، وعن سعيها لتكمله بالنجاح . ووجد لها المحسنون في مصر ايضاً مبلغ غير يسير فأنشأت ذلك البناء الفخم الذي أشرنا اليه في فاتحة هذا المقال ، وجعلته كلية للبنات يتعلمن فيه العلوم على أنواعها ، ويتربّين فيه التربية الفضلى

ومن المآثور عن هذه المرأة انها كانت فاضلة بكل قوة هذه الكلمة . فقد حدثنا عنها حضرة الأنسة اميليا بدر - والأنسة بدر رفيقة مس كاييل ويدها اليمنى في عملها المجيد خلال خمسة عشر عاماً - انها كانت متصفة بكل الاخلاق الطيبة التي كانت تحبها الى تلميذاتها اللواتي كنّ يحترمن فيها الرئيسة المرشدة ، والأم الحنون العاقلة معاً . وبلغ من حب تلميذاتها لها انهن كنّ يتسابقن الى خدمتها وفاء لسابق جميلها عليهن فكانت اذا انتدبت احداهن لعمل ما لا تجد منها الا اندفاعاً لاتمام ذلك العمل . وقد طالما أحوجتها مساعدة في التعليم لسبب من الاسباب فكانت السيدة هند عمون ، والأنسة سلمى خشف - وكلتاهما من متخرجات مدرستها - تلبينها الى ما تريد حباً وكرامة . ولو ان مس كاييل اضطرت الى معونة كل تلميذاتها لرأتهم جميعهم هند عمون وسلمى خشف . ذلك هو بلا ريب عنوان التربية المثلى والأدب الصحيح . اما هي فكانت تعامل الطالبات معاملة الأم لبناتها فلم تكن تميز نفسها عنهن بشيء ولا تفرق بينهن لأمر من الامور . ولما أنشأت الكلية كان في الفرقة الاولى خمس أوانس انقطعت أربع منهن عن المدرسة لأسباب عائلية فجعلت مس كاييل من الخامسة وحدها - وهي الأنسة نجلا داغر - فرقة لذاتها تعطى حقها من العلم اعتباراً للأسبقية التي كانت لها على سائر التلميذات وفي ذلك ما فيه من الانصاف والعدل

وخلاصة ما يقال ان النهضة الادبية النسائية في مصر قد فقدت ، بفقد مس كاييل ، يداً نشيطة كانت تدفعها أبدأ الى الامام ، وعاملاً قوياً كان يساعدها على الترفي والانتشار . وما أجمل الفكرة التي رآها بعض ذوي الفضل اذ اقترحوا نصب تمثال هذه السيدة في باحة كليتها بغمرة تخليداً لفضلها واعترافاً بجميلها ، وان تكن تلك الكلية نفسها أترأ خالداً يذكّر أبدأ بحسناتها وأيادها الغراء